شبه وأما النقل فقوله تعالى لا تدركه الأبصار فإن الآية
مسوقة للمدح بدليل ورودها بين المدحين إذ إدراج
غير المدح بين المدحين مما تمجه الأسماع وتنفر عنه الطباع
فكان نفي الإدراك بالبصر وهو الرؤية مدحًا وما كان عدمه
مدحًا كان وجوده نقصًا تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا
وأما الجواب عما استدل به الخصم من الدلائل النقلية
وهو قوله تعالى لا تدركه الأبصار من أنه يدل على نفي
الرؤية وتقرير الجواب أن يقال إن الآية لا حجة لكم
فيها إذ الأبصار صفة جمع محلى بالألف واللام فيفيد
العموم فسلبه يفيد سلب العموم وذلك لا يفيد
عموم السلب لأن نقيض الموجبة الكلية السالبة
الجزئية لا السالبة الكلية بيانه أن قوله لا تدركه
الأبصار لا تدركه جميع الأبصار ونحن نقول بموجبه
فإنه لا يراه الجميع إذ الكافرون لا يرونه بل يراه المؤمنون
خاصة ولأن المنفي هو الإدراك دون الرؤية وهما
متغايران فكان نفي الإدراك لا يدل على نفي الرؤية وهذا
لأن الإدراك هو الوقوف على جوانب المرئي وحدوده
وما يستحيل عليه الحدود والجهات يستحيل عليه
الإدراك فلا يلزم من نفي الإدراك نفي الرؤية لأن
انتفاء الخاص لا يستلزم انتفاء العام فحاصله أن
الرؤية جنس تحته نوعان رؤية مع الإحاطة ويعبر
عنها بالإدراك ورؤية لا معها فنفي الإدراك يفيد
نوعًا واحدًا ولا يلزم من انتفاء النوع الواحد انتفاء الجنس

واما

وأما قولهم إن الآية مسوقة للمدح إلى آخره فمورد الآية
وهو وجه التمدح يوجب ثبوت الرؤية إذ نفي إدراك ما
يستحيل رؤيته لا تمدح فيه إذ كل ما لا يرى لا يدرك كالمعدومات
فيكون مشتركًا بما لا يرى فلا يمتاز عن غيره بنفي الإدراك
بل التمدح إنما يكون بنفي الإدراك مع تحقق الرؤية إذ انتفاؤه
مع ثبوت الرؤية دليل على أنه متنزه عن النقيصة وهي
التناهي والحدود فكانت الآية حجة لنا عليهم قال
أستاذي وندي التحقيق إن قوله تعالى لا تدركه الأبصار
ليس بمتمدح لعدم كونه مرئيًا بل بأنه لا يرى في الدنيا
وهو شيء في الآخرة قال الواحدي والدليل على أن هذه
الآية مخصوصة بالدنيا قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى
ربها ناظرة فقيد النظر إليه بيوم القيامة وأطلق في هذه
الآية والمطلق يحمل على المقيد وأما الجواب عن دليلهم
العقلي وهو أنهم يقولون إن الرؤية لا بد فيها من
اشتراط المقابلة بين الرائي والمرئي إلى آخر ما ذكروه
وتقرير الجواب أن يقال بأن يقال هذا منقوض
عليكم برؤية الله تعالى إيانا لقوله تعالى ألم يعلم بأن
الله يرى ولقوله عليه السلام في جواب من سأله عن
الإحسان فقال أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن
تراه فإنه يراك فثبت بهذه النصوص أنه تعالى
يرانا من غير ما ذكرتم من المقابلة واتصال الشعاع
والمسافة وغيرها ولو كان ما ذكرتم شرط الرؤية لا
علتها لم تتحقق الرؤية بدونه وأما العلة والشرائط